Maalim
e-ISSN: 2600-6944 | p-ISSN: 2170-0052
Volume 17 Issue 1/ Juin 2024 PP. 101-115

My big turn in semiotics. (Semiotics seen from cultural studies): translation to Arabic

Nasr eldin binghanisa *
University of Hadj Lakhdar - Batna 1
cherouana.rabah@umc.edu.dz

DOI:10.33705/1111-017-001-008

Received: 17/02/2024
Accepted: 06/06/2024
Published: 27/06/2024

***Corresponding Author**

Citation :
binghanisa,N. (2024).
My big turn in semiotics. (Semiotics seen from cultural studies): translation to Arabic
Maalim
I(1), 101-115

Abstract:

It is a scholarly biography which retraces Jean Baetens wanderings, from cultural studies to semiotics, while questioning a possible encounter between the two disciplines. For this, he introduces semiotics into cultural studies, on a theoretical level, on several levels. First of all, in the very definition of culture, the first and last object of cultural studies: culture is a sign, that is to say, not the thing itself but an object or structure that represents something for someone at a given time, and the mechanisms of this representation are examined primarily with the tools of semiotics. Culture and nature do not coincide, and culture does not reflect the world, it creates it, it is an active element in the articulation of a worldview, but without this action being deterministic or mechanical. Secondly in the challenges of analyzing culture as a sign: culture being made (created, produced, manufactured), it is also possible to undo it, that is to say to do it differently, and it is the objective of cultural studies.

Keywords: Interdisciplinary; interpretation; semiology; semiotics; sign.

Maalim
© 2024 The Author(s).
Published by the High council of the Arabic language.
This is an open access article under the CC BY license

Maalim
Volume 17 Issue 1/ Juin 2024

جولتي الكبرى في السيميوطيقا (السيميوطيقا من منظور الدّراسات الثقافيّة): ترجمة إلى العربيّة

أ. نصرالدين بن غنيسة

جامعة الحاج لخضر - باتنة1.

الملخّص:

الدراسة هي سيرة فكرية يرسم من خلالها الناقد Jean Baetens رحلته نحو السيميوطيقا انطلاقا من الدراسات الثقافية، طارحا إشكالية إمكانية اللقاء بينهما، من خلال حضور السيميوطيقا في الدراسات الثقافية في الجانب النظري وذلك على مستويات عدّة. وأول ما يتجلى ذلك في تعريف الثقافة في حد ذاتها، بعدّها الموضوع الأول والأخير للدراسات الثقافية: فالثقافة هي علامة، وليست الشيء ذاته وإنما الموضوع أو البنية التي تمثل شيئا ما بالنسبة لشخص معين في زمن معطى، ولذا كانت آليات هذا التمثيل موضوع فحص أدوات السيميوطيقا، بالدرجة الأولى. ثم ألا تلازم بين الثقافة والطبيعة، فالثقافة لا تعكس العالم، بل توجده، وهي عنصر فعّال في تمفصل رؤية ما للعالم، لكن من دون أن يكون هذا التمفصل حتميا أو آليا. ثاني مستوى يتعلق برهانات تحليل الثقافة بعدّها علامة: بما أن الثقافة بنية متحققة (منتجة، مصطنعة، مبتكرة)، يصبح بالإمكان تفكيكها، أو بعبارة أخرى، صياغتها بطريق أخرى، وذلك هو هدف الدراسات الثقافية. وهذا المقال عبارة عن ترجمة عن اللغة الفرنسية لمقال كتبه Jean Baetens حول موضوع السيميوطيقا من منظور الدراسات الثقافية.

الكلمات المفتاحيّة: البينية، التأويل، سيميوطيقا، سميولوجيا، العلامة.

1- المقدّمة: تحت نير السيميوطيقا [1]؟: بما أنه، وعلى غير العادة، يسمح لنا أن نكون ذاتيين وشخصيين، فلننطلق دون حياء مفتعل: كاتب هذه السطور ليس سيميائيا على الإطلاق، وعلى الرغم من ذلك فإنه من وقت إلى آخر، يدعي اشتغاله قليلا بالسيميوطيقا، تارة بشكل مباشر وطورا دون أن يبدو عليه ذلك. كل ذلك من أجل لذته الكبرى، وهو ما يفسر طبعا عنوان هذه المداخلة التي أترك، عن طيب خاطر، تأويلها، بما فيها الإيحاءات، إلى قراء مجلة سينياتا Signata.

لكنني سأكون سعيدا إذا شيء من هذا الفرح الذي تثيره كلمتا "الجولة الكبرى" يمكن أن يؤخذ على أنه بمثابة صوت ارتجالي أسعى من خلاله عبر هذه الصفحات إلى الإجابة عن سؤال في منتهى البساطة: لماذا أشتغل بالسيميوطيقا، أنا الذي منذ سنوات من التكوين المفرط في الشكلانية، أجدني قد تحولت أكثر فأكثر صوب التحليل السياقي في الدراسات الثقافية؟

لم يكن من البداهة أن يحدث اللقاء بين السيميوطيقا التي يصفها سمير بدير (2007)، بحصافة، بأنها علم عنيد وجامح، وبين الدراسات الثقافية التي تتفاخر بأنها، بحكم تعريفها، علم بيني[2]. علاوة على ذلك، فإن المنطق الداخلي المختلف جدا لكل من السيميوطيقا والدراسات الثقافية لم يكن ليقل عن كونه عائقا يحول دون إمكانية التقارب بينهما. في الواقع، إن الدراسات البينية تزعم هي الأخرى بأنها مضادة للاختصاص (لرفضها الأيديولوجي أن

تتأسس كاختصاص، ينظر على سبيل المثال، أجيير Agger 1992). وبالنسبة للاختصاص الجامح، فهو عادة ما يقدم نفسه بعدّه عابرا للاختصاصات أو ميتا اختصاص.[3] (ينظر مقالة سمير بدير المذكورة آنفا).[4]

وعلى الرغم من هذه الاختلافات المعتبرة، إلا أن هناك تبادلات خصبة بينهما تعود إلى أكثر من أربعين عاما، لم تكن انطلاقتها مع ظهور الدراسات الثقافية في نهاية الخمسينيات والمؤلفات الأولى لهوقارت (Hoggart) وويليامز (Williams) وتومسن(Thompson)، وإنما مع المنعطف البنيوي للدراسات الثقافية من خلال النصوص الأولى لستيوارت هال(Stuart Hall) . من جهة، لقد تم تبني السيميوطيقا، سريعا، كعلم ملحق، بامتياز، بالدراسات الثقافية، كما نرى ذلك جليا في كل المراجع الكبرى لهذه الأخيرة. ومن جهة أخرى، يقينا أن الدراسات الثقافية لم تكن غريبة عن النجاح المتصاعد لسيميوطيقا الثقافة المستلهمة من أعمال يوري لوتمان (Yori Lotman).

فيما يلي، سأركز قبل كل شيء على استعارات وإحالات الدراسات الثقافية إلى السيميوطيقا، والسبب في ذلك ببساطة هو أن نقطة انطلاقي هي أقرب إلى الدراسات الثقافية منها إلى السيميوطيقا. بيد أن الحركة المكوكية بين الاختصاصين، من الناحية العملية، ليست دائما خطية ولا يمكن ببساطة تعقبها. مهما كانت الصيغ التي يقدم بها كل اختصاص نفسه، فإن كلا من السيميوطيقا والدراسات الثقافية هي، في الحقيقة، اختصاص غير صاف: فالاختصاص الأول، وبحكم أن مفاهيمه الأساسية (العلامة، الدلالة) لفرط ما هي مفاهيم عمومية، يبدو أنه يسبح أو يتغير وفق الموضوعات الملموسة التي يتناولها، وأما الاختصاص الثاني، بحكم أن منهجيته لفرط ما هي مركبة، لم يعد من السهل دائما أن يحافظ على استقلاله عن المقاربات الأخرى. سيقوم تحليلي لأثر السيميوطيقا في طريقة ممارستي للدراسات الثقافية على مرحلتين؛ سأتطرق قبل كل شيء إلى عموميات: لماذا كانت السيميوطيقا، وهي التي تعتقد أنها من العلوم الاجتماعية الأكثر صرامة، محط انبهار الدراسات الثقافية التي تغلّب كثيرا رغبتها في الفعل (الفهم من أجل الفعل) على البحث عن علم لا يمكن تلمسه على أرض الواقع (صحيح أن الدراسات الثقافية لا تنكر مفهوم الحقيقة، إلا أنه لا يؤدي فيها إلا دورا ثانويا). بعد ذلك سأناقش بعضا من الأسباب الأكثر ذاتية، أو ما أعتقده كذلك، التي ساعدتني على الوصل بين السيميوطيقا والدراسات الثقافية. وأخيرا، سأطرح أسئلة حول قصوري وثغراتي وأخطائي التي، بلا ريب، لها علاقة بطريقتي السيئة في_إسقاط السيميوطيقا على الدراسات الثقافية.

2- السيميوطيقا الفاتنة، السيميوطيقا المهجورة؟: من المجدي التذكير ببعض الخطوط الرئيسية للدراسات الثقافية، في الواقع، يأبى هذا الاختصاص، مطلقا، أن يطوق بتعريف توافقي، ولذا لا يزال الالتباس إزاءه قائما بشدة (من أجل نظرة حديثة عن الدراسات الثقافية في المجال الفرنسي، ينظر دومينيغاز ليفا (Dominiguez Leiva 2010). بالنسبة للكثيرين، تتميز الدراسات الثقافية بدفاعها النضالي عن الثقافة غير الرسمية*، ولكن بالطبع ليس هذا فقط ما يشكل تميزها. فهي قبل كل شيء تتميز بموضوعها المتفرد، من حيث هو طريقة معينة في تصور الثقافة لا كموضوع ولكن كممارسة وطريقة عيش وفق العبارة المشهورة لريمون وليامز (Raymond Wiliams (1958). وهو تعريف كثيرا ما يقترب من التعريف الأنثروبولوجي للثقافة إلا أنه يترك المجال فسيحا للمعيش الذاتي والفردي، الأمر الذي يتيح ربط الدراسات الثقافية ببراغماتية ديوي وبالمفهوم الأساس لـ(التجربة) وإن اتسم هذا الأخير بالغموض والتعقيد. من الصحيح أن براغماتية ديوي قليلا ما تذكر كمرجع

للدراسات الثقافية، والسبب في ذلك يعود على الأرجح إلى أن هذا التيار الفلسفي كثيرا ما يقدم على أنه يعلي من المذهب الفردي بشكل مفرط (من منظور بعض النقاد، تستخدم البراغماتية كستار سخيف لروح يانكي(Yankee[5]). بيد أن هناك مراجعات حديثة لفكر ديوي تسعى لإبراز أهميته بالنسبة للدراسات الثقافية (وخير مثال على ذلك مفهوم "جمالية الجسد الحي"[6] لريتشارد شوسترمان (Richard Shusterman) الذي استجلاه الباحث عبر صفحات كتابه الفن في حالته الحية عام 1992). عمليا، إن تعريف الثقافة بما هي طريقة في العيش أبرز، في الآن ذاته، المعاصر واليومي. (كثيرا ما يتم الاستشهاد بموقف لويليامز والمتمثل في مقولة "الثقافة هي الحياة اليومية").

في المقام الثاني، آثرت الدراسات الثقافية إطارا نظريا ومنهجيا متنوعا ومتباينا: إذ لا يتم تحليل الممارسات الثقافية الحياتية، من وجهة نظر واحدة، بل من وجهات نظر متعددة. إنه الجانب البيني من الدراسات الثقافية الذي هو موضع ترحيب من البعض، بينما يعدّه البعض الآخر أمارة على غياب منهجية أصيلة وصلبة. الحقيقة أن الدراسات الثقافية لا تتوانى عن استثمار كل الاختصاصات المعرفية بطريقة تشي عن وجهة نظر للدراسات البينية يمكن أن نصفها بطرافة بأنها متوحشة.

علاوة على ذلك، من الأهمية بمكان ألا يكتفي دوما الباحث في الدراسات الثقافية بتفسير كيفية طريقة عمله، بل عليه أن يتجاوزها إلى تعليل سبب اختياره لتلك الطريقة. فالدراسات الثقافية هي دراسات ملموسة وعملية ولكنها ليست أمبريقية: منهجيا، هي منحازة بشدة إلى الجانب النوعي، وليس إلى الجانب الكمي، على غرا ر علم الاجتماع الذي تشترك معه في المجالات البحثية والعلمية ذاتها. فالوصف ليس هدفا في حد ذاته، وإنما هو وسيلة لتحقيق الالتزام الثقافي والسياسي بمفهومه الواسع. وبالطريقة ذاتها، تعرب الدراسات الثقافية عن أنها موضوعية وذاتية في الآن نفسه: فالمعرفة المتحصل عليها هي معرفة قائمة على وجهة نظر متموقعة ومفكر فيها وفق تطبيقات مجتمعية.

أين هو موقع السيميوطيقا في كل هذا؟ من الوهلة الأولى، ندرك أن مكانتها محدودة؛ إذ ينبغي الاعتراف أن الدراسات الثقافية لا تهتم بالسيميوطيقا بقدر اهتمام هذه الأخيرة بالثقافة. من المسلم به، أن ذلك مدعاة لاعتزاز السيميوطيقا، وهو أيضا قصور أكيد من الدراسات الثقافية، وهو ما يجب الإشارة إليه على الفور. وذلك لما فضلت هذه الأخيرة الطريق الأقل جهدا، مختزلة بذلك الحقل السيميائي في مجموعة ضيقة من المفاهيم العملية (علامة، سنن، نسق، دلالة) دون أن تتساءل كثيرا عن المنطق الداخلي للسيميوطيقا، ودون كبير اكتراث منها بتطور السيميوطيقا منذ أن التقط أنصار الدراسات الثقافية مفاهيمها الأساسية. حتى إن كثيرا من السيميائيين يجدون صعوبة في التعرف على ذواتهم في الصورة المبسطة، حتى لا نقول أكثر من ذلك، التي تعطيها نصوص منتمية إلى حركة الدراسات الثقافية عن هذا الاختصاص.

بيد أن حضور السيميوطيقا في الدراسات الثقافية يتضح جليا في الجانب النظري وذلك على مستويات عدّة. وأول ما يتجلى في تعريف الثقافة في حد ذاتها، بعدّها الموضوع الأول والأخير للدراسات الثقافية: فالثقافة هي علامة، أي ليست الشيء ذاته وإنما الموضوع أو البنية التي تمثل شيئا ما بالنسبة لشخص معين في زمن معطى، ولذا كانت آليات هذا التمثيل موضوع فحص أدوات السيميوطيقا، بالدرجة الأولى. ثم ألا تلازم بين الثقافة

والطبيعة، فالثقافة لا تعكس العالم، بل توجده، وهي عنصر فعّال في تمفصل رؤية ما للعالم، لكن من دون أن يكون هذا التمفصل حتميا أو آليا. ثاني مستوى يتعلق برهانات تحليل الثقافة بعدّها علامة: بما أن الثقافة بنية متحققة (منتجة، مصطنعة، مبتكرة)، يصبح بالإمكان تفكيكها، أو بعبارة أخرى، صياغتها بطريق أخرى، ذلك هو هدف الدراسات الثقافية التي تعتبر بذلك امتدادا لبرنامج الفلسفة النقدية لمدرسة فرانكفورت، وإن كان بوسائل أخرى ومن منظور مفهومي مختلف. على الرغم من الارتياب الكبير الذي يحوم حول مفكرين مثل أدورنو (Adorno) وهورخيمر(Horkheimer) ، اللذين انصبت أشغالهما حول الصناعات الثقافية (أدورنو (Adorno) وهورخيمر (Horkheimer)، 1983)، بتهمة كونهما نخبويين ومتشائمين، أكان ذلك حقا أم بهتانا، تبقى الفلسفة النقدية وبراغماتية ديوي إحدى أهم مرجعيات الدراسات الثقافية.

على المستوى التطبيقي، ينحو التشابه بين تعريف الثقافة، لا كجوهر ولكن كتمثيل، وبين التوجه العملي للتحليل السيميائي، صوب تعزيز نمطين من التأمل والتفكير اللذين من شأنهما أن يربطا بين التحليل الشكلي للوقائع الثقافية والجدل السياسي الصرف: أولا قضية التطبيع [أي جعل الأمر طبيعيا]، ثم قضية التعبئة الأيديولوجية. في الحالة الأولى، تستند الدراسات الثقافية على السيميولوجية البارتية، التي تجلت في أسطوريات تنظيرا وتطبيقا، لإدانة المفهوم الضمني للطبقية في المقولات الثقافية الساعية إلى التظاهر على أنها طبيعية وشفافة وكونية. وفي الحالة الثانية، إن الجمع بين غرامشي (مفهوم الهيمنة) وألتوسير (مفهوم أجهزة الدولة الأيديولوجية) هو الذي سيدفع بالدراسات الثقافية إلى مواصلة التحليل البنوي لآثار السلطة في الحقل الثقافي المتمفصل كنص، وذلك بالاعتماد على أدوات السيميوطيقا.

ماذا بقي اليوم من ذلك المنعطف السيميائي الذي تميزت به سنوات السبعينيات والثمانينيات؟ في الواقع، بقي منها القليل والكثير في الآن ذاته. القليل؛ لأن اختفاء الموضوع بعدّه، نصا، من الناحية المجازية، كان قد قوض أيضا استخدام أدوات العلم النظرية والمنهجية التي طمحت إلى نقل الإطار المفهومي لتحليل النص (اللسانيات) إلى تحليل الحياة الاجتماعية للعلامات (السيميوطيقا). ولكن أيضا الكثير، باعتبار أن الأكثرية العظمى من المؤلفات حول السيميوطيقا ما تزال تؤكد على أهمية السيميولوجيا[7]، أي على شكل من السيميوطيقا يعتمد كثيرا على النموذج اللساني (من الأمثلة الحديثة، ينظر المؤلفات المرجعية لكل من دوريتغ (2005During)، باركير (Barker) 2008، لويس 2008Lewis).

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن البحوث العلمية الأخيرة تقرر أن موقع السيميوطيقا، من حيث هي علم فرعي، هو في تراجع بيّن، وهو ما توضحه الإحالات الأساسية الواردة في النظرية النقدية[8] (كما هو متجلٍ في المؤلف الجديد للورانس غروسبيرغ (Lawrence Grossberg)، 2010)، أو في العلوم المعرفية (كما هو بيّن في الكتاب الجماعي بتنسيق ليزا زونشينLisa Zunshine ، 2010).

3- من جهة بارت[9]: ما يبرر التساؤل التالي: كيف يمكنني أن أفسر الوجود الكثيف للسيميوطيقا في هذا القسم من بحثي الذي أعدّه واقعا ضمن الدراسات الثقافية؟ إذا استثنينا حافز حنيني [إلى سنوات السبعينيات والثمانينيات] (أو تخلفي كباحث!)، فالجواب بسيط ويتعلق بكلمتين هما رولان بارت.

ومع ذلك، تبقى هذه الإجابة غير صحيحة وأساسا غير عادلة، لأنها تنحو إلى أن تقلل أو حتى أن تدرأ إسهاما أكثر أهمية من لدن باحثين آخرين ومن وجهة نظر أشكال سيميائية أخرى. ويبقى بحث في العلامة المرئية مصدر إلهام

لا ينضب (أعلم أن هذه الكلمة ستصدم النزاهة الفكرية لأعضاء مجموعة مو، وعلى الرغم من ذلك، فإنني أجازف بالتمسك بها). بالإضافة إلى مقالات سمير بدير التي، بفضل جمعها بين الوضوح والتأمل، استطاعت أن تصالحني مع التصور المفهومي للسيميوطيقا في الأوقات الأكثر ارتيابا (إذ يكمن مفتاح الشفاء في المعالجة المثلية[10] [في الداء الدواء]: في مواجهة أزمة المفاهيم، لا نردّ بعدد محدود من المفاهيم، بل بأكبر عدد منها، أو بالأحرى، بتصور مفهومي أكثر دقة وأكثر فعالية وأكثر سدادا، ولذلك لم يعد مجديا طرح مثل هذا الإشكال). وأخيرا، هناك مثال جان ماري كليكنبيرغ (Jean Marie Klinkenberg) الذي من شأنه أن يذكرني أيضا بمزية السيميوطيقا في تزويدي بأسلحة لمحاربة، لا أفكارنا السيئة، بل طرقنا السيئة في التفكير (لماذا نتقاعس عن إرغام سياسيينا كلهم، شمالا وجنوبا، على قراءة أسطوريات بلجيكية قصيرة[11]؟ قد يكون في ذلك خلاص للجميع). أعتقد أن هؤلاء الكتاب وغيرهم، (لعلكم تتفهمون دافعي في اقتصاري على الكتاب البلجيكيين، إنها الشوفينية[12] الصرفة)، كل على طريقته، مدينون بقليل أو بكثير، لرولان بارت، الذي يشكل هذا الإرث المشترك بيننا، والذي سيكون موضوع بحثي هنا.

إن سيميوطيقا بارت، فضلا عن كونها سيميولوجيا أكثر منها سيميوطيقا، فهي فريدة من نوعها. ولا يتأتى تفردها هذا من التطورات النظرية الكبيرة-إذ يعدّ بارت ناشرا للنظرية أكثر منه واضعا لها- بل من قدرتها على تمكين الأفكار والمفاهيم والقضايا والحساسيات من الهجرة من حقل إلى آخر. أو بعبارة أخرى مستوحاة من إحدى استعارات بارت الأكثر رواجا، فهو لم يكن يريد إطلاقا أن يشتغل على سيميوطيقا "لازمة"[13] [مكتفية بذاتها]، بل إن هدفه كان دائما أن يضع السيميوطيقا في خدمة شيء آخر، وحتى ولو اقتضى الأمر، أن يُضيّع أثرها تماما، أثناء عملية التحويل هاته. إن هذه السيميوطيقا- الوسيلة هي محط تثمين ومثار إعجاب بطريقة عمل بارت، والتي سنفصلها على النحو التالي:

أولا: علينا أن نشير إلى أن السيميوطيقا، في أعمال بارت، هي وسيلة تمكننا من الحديث عن أي شيء، أي عن كل ما كانت السيميوطيقا الشكلية بصدد نسيانه، أثناء صعودها في ستينيات القرن الماضي: ونعني بذلك العالم. ومع أن بارت كان يدعو إلى كون السيميوطيقا هي الضامن للصرامة والعلمية في العلوم الإنسانية، إلا أنه كان يعتمد على هذا الاختصاص الجديد ليلقي جسورا بين الخطاب العلمي والحديث اليومي، وبين شتى أصناف البحث العلمي والحيوية المتجددة دوما للحياة اليومية. وبهذا تفرض السيميوطيقا شبكة قراءة تكاد تكون مفتاح عبور يجيز لنا أن نقول لبارت إن الثقافة الجماهيرية تساوي ثقافة البرجوازية الصغيرة، وكلتاهما تعكس تطبيعا للعلامة.[14] وفي الوقت ذاته، فإن السيميوطيقا تسمح، على مستوى الموضوعات المستقطبة، بأن تطفو على سطحها طاقة تظل تنفلت من التأويل الشمولي والتعميمي. فكان أن انبثقت من هذا التضارب العميق موضوعات جديدة وضعت السيميوطيقا في حيرة من أمرها، على غرار ما شكّله(punctum[15]) من عقبة انكسر على أعتابها كل تفسير عقلاني لقراءة الصورة الفوتوغرافية، وبذلك عُدَّ هذا التضارب، بلا ريب، إحدى أكبر ميزات مبادرة بارت السيميائية.

وبفضل بارت، تسنى للسيميوطيقا، في سنوات نجاحها العالمي، أن تحقق ذلك اللقاء الخارق بين آلة جبارة (إذ لا تغفل السيميوطيقا عن أي شيء) وآلية إجرائية هشة (كذلك، لا تستطيع السيميوطيقا أن تحوي كل شيء).

فالسيميوطيقا، بالنسبة لبارت، لا تنطوي على أخلاق فحسب، بل هي أكثر من ذلك، من حيث اشتمالها على سياسة تدفعها إلى أن تنمحي إزاء أي شيء يتجاوزها، مع أنه ربما ما كان لنا أن نستوعبه لولاها.

ثانيا: ليس بالإمكان الفصل بين السيميوطيقا البارتية والكتابة، انطلاقا من هاجس بناء الأنا من خلال منظور الآخر. وبذلك أضحت السيميوطيقا الشكل البيني الأكثر تطرفا؛ إذ مثل هذه السيميوطيقا لا تني تعبر من دون توقف الحدود الفاصلة بين العلم والأدب، وفي ذلك يمكننا أن نضع بارت السيميائي في سلسلة الكتّاب- العلماء أو العلماء- الكتّاب أمثال جول ميشوليه (Jules Michelet)، وإيميل ليتري (Emile Littré)، وجان- هنري فابر (Jean-Henri Fabre)، أو الكاتب الأقرب إلينا كلود ليفي ستروس Claude Levy Strauss في كتابه "مدارات حزينة"، أو دريدا Derrida في كثير من كتاباته. هذه التقاطعات بين البحث العلمي والتعبير الأدبي، بما تعنيه من ذلك المقابل الذاتي للانفتاح الموضوعي على حركة العالم، تمثل، على وجه اليقين، أكبر حافز ثان لتلك الجاذبية التي مارستها وتمارسها السيميوطيقا البارتية على أكثر من جيل.

ثالثا وأخيرا: يجدر بنا أن نشير إلى تلك السمات التي رددت صدى مدرسة تمظهرت حول أو انطلاقا من رولان بارت. مما لا شك فيه، لم يكن هناك، تلاميذ لبارت، بالمعنى الحقيقي للكلمة، لا في الحقل السيميائي ولا في غيره، لكن اليسر الذي مكننا من تبني المقاربة البارتية، دون شعور بالخيانة جراء تلك الحرية التأويلية الكبيرة، قد ضاعف من الرغبات في المضي على خطى "المعلّم"، دون أدنى استشعار للواجب أو للرغبة في الوفاء للمفاهيم أو النظريات البارتية (من وجهة النظر هاته، يعدّ بارت نقيض لاكان (Lacan) بامتياز). إذا لم يكن لفكر بارت وريث، فإن الأثر الدائم للأسلوب البارتي ما تزال تنويعاته مصدر إبداع ممتع. لنأخذ على سبيل المثال كتابات باتريك موريس (Patrick Mauriès)، وإريك مارتي (Eric Marty)، أو ماريال ماسي (Marielle Macé)(بإمكان القارئ أن يواصل، دون عناء، التمرين مع بقية الحروف الهجائية) الذين يمثلون أجيالا مختلفة. لقد تجلى في كتابات هؤلاء الثلاثة، وفي ميادين متنوعة جدا، ذلك التفمصل الميتالغوي بين هاجس الذات والانفتاح على العالم اللذين شكلا المعادلة البارتية للسيميوطيقا أين يتلاحق الفكر والأسلوب ويحفز كل منهما الآخر إلى ما لا نهاية.

4- سراب ومخاطر، أفراح ومكاسب الفعل السيميائي: إن السيميوطيقا، تشبه نوعا ما تان تان Tintin[16]، فهي جزء من الأشياء التي نستوعبها ثم ننساها لاحقا، لكن في النهاية، نعثر عليها دوما، إن بطريقة أو بأخرى. ومثلما هو الحال مع تان تان، تعد مسألة الوسائط أساسية[17]، فتان تان هو على الأخص تلك القراءات التي نقوم بها والتي تولد الرغبة فينا في تمديدها ومواصلتها. والشيء نفسه عن السيميوطيقا، فهي تلك الأمثلة التي يبنيها تقليد هذا الاختصاص والتي تعدّ بمثابة محفز للقراء الجدد. فيما يتعلق بي، متى ألتفتُّ إلى السيميوطيقا، سيميوطيقا بارت، وسيميوطيقا الآخرين (مرة أخرى، إن بارت، هو قبل كل شيء، ذلك المُمرِّر الكبير [للمفاهيم والنظريات])؟

السبب الأول بكل بساطة: حين يتخلى عنا الإلهام... ينصحنا ريمون كونو(Raymond Queneau) ، الشريك المؤسس لأوليبو [18](Oulipo)، عن طيب خاطر، باللجوء إلى الإرغام الأدبي كتقنية لكل من تعطل خياله. فهذا الذي لا يني يردد المثل اليوناني إذا أردت أن تكون كاتبا، أكتب"، يرى في الإرغام، قبل كل شيء بديلا عن الأفكار التي يطرحها العقل أو [يبعثها] الإلهام. مع مراعاة ما يقتضيه اختلاف الحال، غالبا ما ينتابني التفكير في أن السيميوطيقا جديرة بأن تضطلع بالمهمة ذاتها. فهي بوصفها تقنية تحليل قوية جدا، وهو ما لا يعترض عليه أحد، لكن، في الآن ذاته، من دون موضوع محدد، تتيح لنا أن نحوّل الضرورة إلى فضيلة، أو حتى فضيلتين: إذ بإمكان

الباحث الذي احتار في موضوع بحثه أو وجد نفسه عاجزا أمامه، أن يلجأ دوما إلى السيميوطيقا التي ستقدم بذلك خدمة مزدوجة، أولا للباحث الذي ستقدم له يد المساعدة، ثم إلى السيميوطيقا بذاتها، حيث ستتبرأ، بذلك، من مؤاخذتها على أنها علم فارغ لعدم اختصاصها بموضوع محدد. لعل وجهة النظر هاته تبدو لمن يجهل المزايا الأساسية للكتابة الإرغامية، نوعا من خرق للمحرمات (باتن Baetens وبوسيل Poucel، 2009 و2010). بيد أن لمثل هذه الكتابة على الأقل، مزيتين، فعدا الشعور بالارتياح جراء التخلص من الاستسلام لحالة الذعر التي تسببها الورقة البيضاء، فإن الكتابة الإرغامية تساعدنا على سد الطريق أمام الأفكار التي تغزو عقولنا تلقائيا: إذ، كلما كان الإرغام كبيرا، كلما أسعفنا الحظ، (ولو مؤقتا)، في إسكات ما بداخلنا من معتقدات (doxa) [19]. ولم تكن السيميوطيقا بدعا من الكتابة الإرغامية؛ فهي أيضا، من خلال جهازها المفهومي المصطنع والطابع التجريدي الغالب على إطارها النظري، بمثابة وسيلة تمكننا من اجتراح مسافة دنيا بيننا وبين الموضوع، وبيننا وبين الأفكار الجاهزة التي ننقلها بداخلنا رغما عنا. من جهة أخرى، فإن للإرغام أيضا ملمحه المنتج، من حيث إنه يسمح لنا بتخيل أو إبداع أشياء ما كان لنا أن نتخيلها على الإطلاق لولاه. هنا أيضا يمكننا، بعيدا عن التدرع بالمظهر العلمي في إرشاد الحس السليم، أن نستعير المميزات المنوطة بالإرغام لنسقطها على السيميوطيقا التي هي بمثابة آلة تمكننا من تغيير طرق تفكيرنا الاعتيادية، ومن استشراف سبل جديدة وإيجاد حلول مستحدثة.

هناك سبب آخر يتوافق مع السبب الأول، وله علاقة بتعاملنا مع الدراسات البينية. في الوقت الراهن، مهما كانت طريقة تعريفنا للمقاربة البينية، فإن هذه الأخيرة لم تعد خيارا بل أضحت ضرورة. والحال هذه، فإن السيميوطيقا تمنحنا هنا إمكانيات غير متوقعة، من حيث هي اختصاص لا ككل الاختصاصات، (فهي تنحو إما إلى اللااختصاص وإما إلى ميتااختصاص أو عابرة للاختصاصات). فقد فرضت السيميوطيقا من البداية انفتاحا على أنماط متعددة في الوصف، نظرا لتمكنها من إقامة علاقة بين نظرية عامة للمعنى تتسم بتجريد يكفي ليحول بينها وبين الموضوعات الخاصة التي تحللها، وبين نظرة معينة حول ممارسات ومدونات خاصة غالبا ما تكون معروفة سلفا من خلال تحليلات وتوصيفات مناهج ونظريات أخرى.

لم يكن قصد السيميوطيقا أن تصبح اختصاصا بينيا، بل هي كذلك بحكم طبيعتها، هذا إن لم يكن من دواعي المفارقة أن تكون تلقائيا كذلك، بحكم أنها، لا محالة، محكومة بالتعاطي مع موضوعات هي من شأن اختصاصات أخرى، (إذ لم يكن للسيميوطيقا، التي تفتقد إلى موضوعات خاصة بها، من خيار سوى أن تتعامل مع موضوعات قد تم تحديدها والتعرف عليها من طرف اختصاصات أخرى) دون أن تبسط عليها إطارا تحليليا خاصا بها (إذا لم تكن استقلالية السيميوطيقا-كاختصاص- موضع شك، فإنها لا تني تستعير مصطلحاتها من اختصاصات أخرى، بدءا بالفلسفة، مرورا بالعلوم المعرفية والمنطق، وانتهاء باللسانيات،). بهذا المعنى، تكون السيميوطيقا بلا ريب، الطريقة الأكثر فعالية لممارسة المقاربة البينية، بناء على رغبتها في الوصول إلى منهجية ومصطلحية منسجمة، على الرغم من تشتت موضوعاتها. هنا يكمن الاختلاف الأساس بين اللجوء إلى السيميوطيقا واللجوء إلى Travelling concepts[20](بال Bal، 2002)، أين يظل استعارة مفهوم من اختصاص إلى آخر أكثر محدودية، وأين يبدو خطر الصراع بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد أكثر واقعية.

السبب الثالث الذي يحفزني على الدعوة المتكررة إلى السيميوطيقا قد يثير الدهشة بلا ريب، نظرا لأنه يلامس ما يعدّه الكثيرون مشكلة في السيميوطيقا: إنها رهانات التأويل العلمي. من المسلم به عموما أن السيميوطيقا لا

تحصل على الرضا دوما حين يتعلق الأمر برصد وتقييم علة التحليل في ذاته، على الرغم من اعترافنا، عن طيب خاطر، بميزاتها الاستكشافية والمنهجية. إذ بالقدر الذي لا تشوب مسألة "الكيفية" أية شائبة، بالقدر الذي تظل المسألة "العلّية" عالقة وغير محسومة. لنأخذ مثال أضواء إشارة المرور الذي يعدّ في هذا المقام تحديا هائلا: ما جدوى البرهنة على أن التركيبة اللونية الجامعة بين اللون الأحمر واللون الأخضر يمكن أن تخضع للتحليل سيميائيا، إذا كانت هكذا قراءة لا تضيف إلى علمنا شيئا جديدا؟ هنا يتبين أن الرجوع إلى بارت أمر لا غنى عنه. إن الإطار النظري لـ أسطوريات (تعيين، تضمين، ميتالغة، أسطورة، تطبيع...) لا يبدو بذلك التعقيد الكافي الذي من شأنه أن يطمئن أعداء السيميوطيقا، فكان أن فتحت أسطوريات بذلك طريقا ينتصر للاختصاص مرتين. من جهة، لقد بيّنت قراءة بارت أن التحليل السيميائي، حتى الأكثر تجريدا والأكثر عمومية، بمقدوره أن يدخلنا إلى قلب أية ثقافة، وصولا إلى تفاصيلها غير المتوقعة. من جهة أخرى، وإن كان غالبا ما يتم التعتيم على هذا البعد من كتاب أسطوريات، فإن الجهاز السيميائي الذي يدعم تأملات بارت، وإن بأثر رجعي، هو أكثر إنتاجا من الأدوات النظرية والمنهجية المقترحة من طرف مقاربات أخرى مماثلة، كما هو شأن[21] (Minima Moralia) لأدرنو Adorno (1980)، على سبيل المثال. سنعثر بيسر على نقد يرى أن كتاب الفيلسوف أكثر عمقا من كتاب السيميائي، لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أن منهجية بارت، وإن كانت ربما أقل صقلا، إلا أنها تتميز بكونها منهجية حقيقية. أي مثلما هي قابلة لأن تكون موضع فحص وتدقيق ومراجعة بينذاتية، فهي أيضا قابلة لأن يعاد توظيفها من طرف قرائها؛ إذ على خلاف أسلوب أدرنو، فإن أسلوب بارت لا يثير الرهبة على الإطلاق. وعليه، فمسألة الرهان السيميائي لا تتحقق بالقدرة على التحليل لتعرية الجزء الخفي من الكوميديا الاجتماعية فحسب، وإنما أيضا وعلى وجه الخصوص، بما تجيزه للقارئ من إمكانية الاستئثار بأداة التحليل لتقوده إلى موضوعات أخرى ومجالات أخرى، وربما إلى رهانات أخرى.

في حالة أدرنو (Adorno) حيث تكون مسألة مدى الملاءمة الفلسفية والاجتماعية للتحليل أقل إثارة للجدل، فإن الطابع الخصوصي والمتفرد للنص، والمنفلت جزئيا من إسار الإطار المنهجي الإرغامي، يقلص من إمكانيات "العدوى". بيد أن سيميوطيقا معدية، أي سيميوطيقا تتيح لكل سيميائي مبتدئ أن يتطلع إلى المجتمع الذي يعيش فيه بنظرة مختلفة، هي سيميوطيقا جيدة...

رابعا وأخيرا، أستمع باستمتاع إلى صفارات إنذار السيميوطيقا حين تنتابني رغبة في ممارسة بعض النقد الذاتي. لأنها دوما تأخذ كل المحاذير المنهجية، ولأن ليس بوسعها على الإطلاق إلا أن تعرض جليا طرق اشتغالها. إذ من بين كل الاختصاصات التي خبرتها، تعدّ السيميوطيقا ذلك الاختصاص الذي يهيب بنا إلى إثارة النقاش، بما فيه طبعا النقاش الذي يدور حول السيميوطيقا ذاتها. مقارنة بالمقاربات الأخرى في الأدب والتحليل الثقافي، تتيح السيميوطيقا الفحص البينذاتي للنتائج التي عادة ما تكون خلاصة الطريقة التي تتجسد من خلالها منهجية ما بشكل ملموس ومراقب (كما هو الحال في المختبرات)، أكثر من كونها ثمرة خصال الباحث (حدة الذهن، أصالة، خبرة). ولذا ففي مجال السيميوطيقا، لا تتعلق نوعية القراءة بخبرة القارئ فحسب ولكن أيضا، تتعلق أساسا بالخصائص الجوهرية للأداة [المستعملة في القراءة]، أو بالأحرى بالطريقة التي يسلكها القارئ في استثماره لتلك الأداة. (طبعا، يظل اختيار أداة دون غيرها أو معالجتها بطريقة دون أخرى ذا أبعاد ذاتية إلى حد ما، لكن دورها يظل أقل حسما منها في التحليل الأدبي حيث من الصعوبة بمكان أن يستعير باحث من باحث آخر منهجية قراءته).

يبدو، للوهلة الأولى، أن هذا السبب الإضافي (صحيح أنه غير كاف، إلا أنه بالتأكيد ضروري، إذ بدونه، يصبح طرحنا عرضة للمجاملة) لا يتوافق بسهولة مع الحافز الأول الذي يمكنه أن يدفع الباحث إلى تبني القضية السيميائية، بما هي بحث عن أفكار جديدة أو بحث عن آفاق جديدة. في الواقع، إن هذا التقابل سطحي وسرعان ما يزول، إذا ما أدرجنا هذين الحافزين، الرغبة الاستكشافية من جهة، وهاجس النقد الذاتي من جهة أخرى، كمحطتين متتاليتين في مسار الباحث. بإمكاننا، بالطبع، أن نلجأ إلى السيميوطيقا حين يعوزنا الإلهام، لكن ما إن تنطلق الآلة حتى تشرع جميع الاعتبارات الأخرى-النقد والنقد الذاتي والبينذاتية[22]- في الاضطلاع بأدوارها.

5- وبورس؟: على شاكلة كثير من الباحثين الذين جذبت السيميوطيقا انتباههم، ولكن أيضا أعادت بعثهم- إذ بهذه الكلمات أريد أن ألخص موقفي- أشعر بكثير من الغبطة حيال التقارب بين التوجهات الغريماسية والبورسية في السيميوطيقا والذي تعد السيميوطيقا التوترية[23] خير مثال واعد يجسده. لكن هل يمكننا أن نعيد قراءة بارت في ضوء بورس؟ أو بالأحرى، كيف يمكننا فعل ذلك؟، طالما أن الإجابة البديهية عن السؤال الأول هي "نعم". وماهي أوجه السيميوطيقا البورسية التي بمقدورها أن تسهم بفعالية لضمان حركية جديدة للتحاليل المنجزة في أعقاب أسطوريات؟ غني عن القول إن الحل الأسوأ يكمن، في نظري، في استبدال الصرامة القصوى للأطر التأويلية للسيميوطيقا القارية[24]، بالانفتاح والحرية الظاهرين على التدلال (السيميوز)[25] "اللانهائي" من النمط البورسي. سيكون هذا الانفتاح مأزقا لسببين، أولا لأنه يهدد بتمييع المتطلبات المنهجية للسيميوطيقا في اشتقاقات لا يمكن التحكم فيها، ثم لأنه يعارض جذريا ما يمثله بالنسبة إلي جوهر السيميوطيقا البورسية، أي مبدأ ضبط المؤول "النهائي"[26] الخاضع للتحكم والتحقق الاجتماعيين. في الواقع، لقد أفرز تدلال (سيميوز) بروس، اليوم، تأويلين لا يكادان يتوافقان: فالتأويل الأول الذي يستلهم خصوصا القراءات الدريدية [نسبة إلى دريدا] في كتابه "في علم الكتابة" (دريدا 1967)، يبرز الطابع اللانهائي والمنفتح جذريا، لذلك التناوب التأويلي: إذ تنتج العلامة مؤولا يتحول إلى علامة ليولد مؤولا جديدا وهكذا بلا نهاية. أما التأويل الثاني الذي يستلهم أفكار أمبرتو إيكو (Umberto Eco)حول حدود التأويل (إيكو 1994)، فإنه يقر بوجود تأويل يقبله الجميع، والذي لا يقع في شطط تأويل يتقوض بناؤه على الدوام، أو أن بناءه يتعين تقويضه. فيما يتعلق بي، مع كل التعاطف النظري الذي أستشعره حيال التقويض، لقد خلصت إلى أنني أضحيت أكثر ميلا لفضائل المؤول النهائي، أو بعبارة أخرى، لذلك التوافق الاجتماعي الذي من شأنه أن يضع حدا لقضية العلامة، وإن بشكل مؤقت (بهذا المعنى، يمكن أن نقول إن السيميوطيقا هي "روح المواطنة": فهي تبين أن المعنى لا يتعلق بأفراد مخصوصين). بالطريقة ذاتها، من الخطورة بمكان أن ينالنا بريق تلك التصنيفات الفاخرة وذلك الخطاب العلمي من طراز كندا دراي Canada Dry [27] (مثلما هو ذلك المشروب الذي يشبه الكحول دون أن يكون كذلك). في قضايا المصطلحية، ليس الأمر بتلك البساطة على الإطلاق. فلا يجب أن تشكل الحظوة الصاعدة لبورس عذرا لخرق هذه القاعدة. بينما بمقدور السيميوطيقا البورسية أن تقدم خدمات جدية حين يتعلق الأمر بإعادة التفكير بطريقة أكثر موضوعية في ذاتية التعامل مع العلامات. في الواقع، لقد أخذت إعادة الاعتبار للذات لدى بارت، أحيانا، أشكالا نضالية، (فالذات

البارتية، هي فعلا تلك "الأنا" وما يتعبها من "أحب، لا أحب"). مثلما كانت هذه الإعادة لاكتشاف الذات المنتجة للمعنى سببا في تحرير التحليل السيميائي من تأويل ضيق لمفهوم الموضوعية كان قد هيمن عليه، مثلما كان لزاما أن يعتمد إدراج وجهة نظر ذاتية في إنتاج المعنى، على البعد الاجتماعي، البينذاتي، للتأويل، والذي نعثر عليه في الدراسات النوعية لنظرية التلقي. إن السيميوطيقا البورسية كما نجدها مجسدة في أعمال برنا ر داراس (Bernard Darras) (2008) على الخصوص، هي بلا شك المثال الأكثر خصوبة للتقارب بين السيميوطيقا القارية (البنوية) والسيميوطيقا الأمريكية (البراغماتية) من ذلك الاستبدال الجذري للذاتانية[28] المطلقة بالموضوعانية[29] الصارمة. إنني أرى أن الأحرى بتطوافي في السيميوطيقا أن ينحو صوب هذا الاتجاه. في الواقع، إن مثل هذه السيميوطيقا تمنحنا أفضل ما في تلك العوالم المتعددة، إلى جانب ذلك، فهي تمتعنا بما تتيحه لنا من تهجين مرن ومتحكم فيه في الآن ذاته.

قائمة المراجع

1. ADORNO, Theodor W. (1980 [1951]), Minima Moralia, Réflexions sur la vie mutilée, Paris, Payot .
2. Corinne, Translation : traduire et adapter les Anciens. Paris:
3. ADORNO, Theodor W& HORKHEIMER, Max (1983 [1983]), Dialectique de la Raison, Paris, Gallimard, coll. Tel.
4. AGGER, Ben (1992), Cultural Studies as Critical as Critical Theory, London, Falmer Press.
5. BADIR Sémir (2007), « Pour une sémiotique indisciplinée », Les signes du monde .
6. Interculturalité et Globalisation, Actes du congrès de l'Association internationale de sémiotique, Lyon 2004 [en ligne depuis octobre 2007 : http : //jgalith.univ-lyon2.fr/Actes/Welcome.do].
7. BAETENS, Jan & POUCEL, Jean-Jacques (éds, 2009 & 2010), Constrained Writing, deux numéros spéciaux de Poetics Today, vol. 30-4 (2009) et 31-1.(2010)
8. BAL, Mieke (2002), Travelling Concepts in the Humanities : A Rough Guide, Toronto, Toronto University Press .
9. BARKER, Chris (2008), Cultural Studies. Theory &Practise, London, Sage .
10. BARTHES, Roland (1957), Mythologies, Paris, Seuil .

11. DARRAS, Bernard (2008), Images et sémiotique : sémiotique pragmatique et cognitive, Paris, Publications de la Sorbonne .

12. DERRIDA, Jacques (1967), De la grammatologie, Paris, Minuit .

13. DEWEY, John (2010 [1932]), L'art comme expérience, Paris, Folio .

14. DURING, Simon (2005), Cultural Studies. A Critical Introduction, London & New York, Routledge .

15. ECO, Umberto (1994), Les Limites de l'interprétation, Paris, Le livre de poche (Biblio Essais).

16. GROSSBERG, Lawrence (2010), Cultural Studies in the Future Tense, Chapel Hill, NC, Duke University Press.

17. Groupe μ (1993), Traité du signe visuel, Paris, Seuil.

18. HALL, Stuart (éd., 1997), Cultural Representations and Signifying Practises, London, Sage/ Open University .

19. KLINKENBERG, Jean-Marie (2009), Petites mythologies belges, Bruxelles, Les Impressions Nouvelles.

20. LEWIS, Jeff (2008), Cultural Studies. The Basics (2nd edition), London, Sage.

21. SHUSTERMAN, Richard (1992), L'art à l'état vif. La pensée pragmatiste et l'esthétique, Paris, Minuit .

22. WILLIAMS, Raymond (1958), Culture and Society, London, Chatto and Windus.

23. ZUNSHINE, Lisa (éd., 2010), Introduction to Cognitive Cultural Studies, Chapel, Hill, NC, Duke University Press .

الهوامش:

1- على تعدد ترجمات مصطلح (Sémiotique)، ارتأيت أن أثبت لفظة "سيميوطيقا" من غير تصرف صرفي، لملاءمة ورودها في علاقة تقابلية مع مصطلح "سيميولوجيا"، على مدار صفحات هذا البحث.

2- نسبة إلى الدراسات البينية التي تعد منهجا يسهم في تبادل الخبرات البحثية والاستفادة من الخلفيات الفكرية والمناهج البحثية المختلفة بين الباحثين وادماجها في إطار مفاهيمي ومنهجي شامل يساعد على توسيع إطار دراسة الظواهر والمشكلات وتقديم فهم أفضل لها الأمرالذي يؤدي في نهاية الملطاف إلى الخروج بنتائج دقيقة وتقديم حلول نافعة قابلة للتطبيق.

3- يرى فرانسوا راستييه أن من بين الخيارات المعرفية للسيميوطيقا هو الميتااختصاص بحيث تضطلع السيميوطيقا بمهمة إعادة تعريف العلوم ونظرياتها من منظور سيميائي بحت. Faire sens, faire science De Astrid Guillaume, Lia Kurts-Wöste، ص.08

4- Pour une sémiotique indisciplinée, Sémir BADIR. من أجل سيميوطيقا جامحة، سمير بدير

https://orbi.uliege.be/bitstream/2268/170492/1/07%20BADIR_AIS_indiscipline.pdf

* [الهامش في النص الأصلي] من دون الدخول هنا في التفاصيل، من المهم أن نشير إلى الطابع المتغير، تاريخيا، لموضوع النشاط النضالي. بصورة إجمالية، يمكن تمييز المراحل المتتالية التي أسهمت في تعريف ما يقابل الثقافة "السائدة": أولا، في بدايات الاختصاص، ركزنا على الثقافة العمالية، ثم في فترة الانتقال من الحداثة إلى ما بعد الحداثة، فضلنا الثلاثي الجندر، الجنس، العرق: الثقافة النسوية، ثقافة الأقليات الجنسية والإثنية؛ لاحقا، تم التركيز على أشكال جديدة لثقافات مهيمن عليها، يمكن التعرف عليها من خلال المصطلحات: السن، القدرة، العجز، الدين (المسنون، ذوو الاحتياجات الخاصة، الشعوب غير المسيحية)، وأخيرا، منذ ما يقارب عشر سنوات، نعود على بدء، عبر دراسات عن انعدام الأمان الوظيفي، إلى القضايا الاقتصادية والاجتماعية.

5- يرى روبير أرون أن روح يانكي هو مفهوم ساذج للشخصية الأمريكية التي اختطت لها قانونا غير معتمد رسميا يجعل من الثقة في العقل العملي والتقني سبيل الإنسان الأمريكي إلى السعادة، الأمر الذي يفسر تحول الثراء إلى غاية في حد ذاته.

Le cancer américain De Robert Aron, Arnaud Dandieu, p.52-53

6- في كتابه "وعي الجسد" يقترح ريتشارد شوسترمان مشروعا بينيا دعاه بـ"جماليات الجسد الحي" والذي يمكن تعريفه بأنه الدراسة النقدية التي من شأنها بلورة ثقافة تهتم بتحسين استعمالنا للجسد الحي بما هو موضع للممارسات الجمالية المشكلة للأنا والمنفتحة على تقدير الخصائص الجمالية للآخر الإنساني ولبقية الأشياء.

7- على ما تعارف عليه السيميائيون في الأوقات المتأخرة من ترادف بين السيميوطيقا والسيميولوجيا، إلا أن فرقا جوهريا، يتأسس تاريخيا من خلال المفاصلة بين تيارين سيميائيين، أحدهما الانكلوساكسوني، ممثلا في بورس وموريس،وقد اختار مصطلح سيميوطيقا للتدليل على دراسة العلامة من وجهة نظر منطقية، بينما انحاز التيار الأوربي، ممثلا في سوسير وبارت، إلى مصطلح السيميولوجيا ذات الأبعاد الأدبية والجمالية والاجتماعية.

- ارتبطت هذه النظرية بمدرسة فرانكفورت، المنبثقة من الجيل الأول لمعهد الأبحاث الاجتماعية، تتولى النظرية النقدية دراسة 8 ونقد المجتمع الرأسمالي وأيضا الأدب، وبصفة عامة، الثقافة، انطلاقا من المعارف التي طورتها العلوم الإنسانية والاجتماعية. يتعين التمييز بين مفهومين لهذه النظرية، أولهما يتعلق بمدونة منبثقة من العلوم الاجتماعية (نظرية أدرنو، ماكس هورخيمر)، بينما يستمد الثاني أصالته من النقد الأدبي، وعلى الخصوص، من نقد الرواية لجورج لوكاتش.

9- العنوان مستلهم من رواية مرسيل بروست المترجم عنوانها بـ"جانب منزل سوان".

10- المعالجة المثلية أو الهوميوباثي ويسمى أيضا بالطب التجانسي، هو نظام علاجي وشكل من أشكال الطب البديل يستند إلى المبادئ التي صاغها صامويل هانيمان عام 1796. ويعتمد هذا العلاج على قانون أبقراط في الطب، والذي يقول المثل يعالج المثل. تنص نظرية المعالجة المثلية على أن الشخص المريض يستطيع أن يشفى باستخدام كميات ضئيلة من المواد التي تسبب في جسم الشخص السليم أعراضاً مشابهة لأعراض مرض الشخص المصاب.

11- وعنوان كتاب ماري كليكنبيرغ يطرح من خلاله مفهوم الثقافة البلجيكية كتمظهر للخطاب، فيتساءل عن كيفية تشكل الخطاب حول الثقافة البلجيكية، مستعينا في ذلك بالانتروبولوجيا والسيميوطيقا. Espace Nord-Belgique-2018

12- إنها الوطنية المغالى فيها.

13- إشارة إلى الفعل اللازم الذي لا يحتاج إلى مفعول به ليتمّ الجملة، فهو يكتفي بفاعِلِه.

14- بحيث نرى في كل الوقائع الثقافية الجماهيرية والبرجوازية بداهة طبيعية.

15- في كتابه "الغرفة المضيئة"، يميز بارت بين عنصرين متباينين داخل الصورة((studium aleو(punctum)، فالأول يعني ذلك الانجذاب النفسي نحو صورة فوتوغرافية بشكل متسرع. ولا يكون ذلك إلا عبر العاطفة التي كانت حصيلة ثقافة أخلاقية وسياسية في المجتمع، إذا كان هذا المصطلح يشترك فيه كلّ متلقٍ للصورة الفوتوغرافية بم فيهم بارت نفسه، فإنّ هناك مصطلح لعنصر آخر سوف يخترق هذا ال (Studium) وقد يهشمه تماماً لكنه أيضاً قد يسانده. وهو عنصر من عناصر الصورة لا يذهب المتلقي للبحث عنه لكنه هو الذي ينطلق من الصورة كسهم ليخترق المتلقي. ذلك العنصر هو الوخز، أو الوخزة (Punctum)، ويعني فيما يعنيه صدفة لقاء بين الواقعة والمصور، مما يجعل الصورة شاهدا على واقعة حدثت مرة واحدة ولن تتكرر، أكثر منها تمثيلا لشيء ما.

16) هو شخصية خيالية من سلسلة الروايات المشهورة مغامرات تان تان لهيرجيه. تان تان صحفي Tintin- تان تان (بالفرنسية مغامر يبحث عن حل القضايا الصعبة دوما بمساعدة صديقه كابتن هادوك المشهور بعشقه للخمر الجيد والبروفيسور تورنسول أو "البروفيسور عباد الشمس " الدائم السرحان،والكلب " ميلو ".

17- تقوم الحبكة البوليسية في قصص تان تان على الالتقاء أو التعرض أو البحث عن الوسائط (المجرمين والمتواطئين الصغار)، بحيث كل واسطة تفضي إلى واسطة أكبر منها إلى أن تنتهي بالرأس المدبر للجريمة.

18- أوليبو هي اختصار لـ"ورشة الطاقة الأدبية" وهي جمعية تضم عشاق الأدب تأسست عام 1960 على يد الكاتب ريمون كونو وعالم الرياضيات فرانسوا لو ليوني (François Le Lionnais)، وتقوم هذه الجمعية على مبدا الكتابة القسرية، كأن يرغم عشاقها على استهلال كل كلمات الجملة التي يكتبونها بحرف A.

19- Doxa، يدل المصطلح على مجموع الاعتقادات المرتبطة بنظام الأشياء الخاصة بكون اجتماعي معطى وتفرض نفسها بطريقة لا جدال فيها، كما أنها بداهات لا مفر منها من حيث مبدؤها.

20- Travelling concepts أو مفاهيم السفر؛ والأمر هنا متعلق بالأفكار والمفاهيم التي تتغير دلالتها بتغير مستعملها وسياقها.

21- الأخلاقيات الدنيا: تأملات حول الحياة المشوهة، هو كتاب للفيلسوف الألماني تيودور أدرنو، ظهر عام 1951، تناول فيه الكاتب، انطلاقا من ظاهراتية الحياة اليومية نقدا للرأسمالية بما هي شكل من أشكال الحياة.

22- Intersubjectivité البينذاتية: يرتبط مفهوم البينذاتية بالفلسفة الفينومينولوجية ويفيد علاقة التشارك والمعية (من مع) وهي تعني أن وعي الذات بذاتها مشروط بما تنسجه من علاقات مع الذوات الأخرى في إطار علاقة انفتاح وتشارك.

23) من بين الأنواع المستحدثة في النظرية السيميائية (مدرسة باريس).فهي تجمع Sémiotique tensive- السيميوطيقا التوترية بين الذات والأشياء، وتنفتح على المرجع والذات والغير والمتعدد. وهي كذلك سيميوطيقا تطورية مركبة وقياسية تبحث عن تجليات التوتر قوة وضعفا في الخطابات والنصوص مهما كانت طبيعتها. ومن ثم، فهي تنصب على دراسة مختلف الظواهر في ضوء معايير الشدة والمدى والنغمة والإيقاع، عبر مستويين متكاملين ومتداخلين هما: المضمون والتعبير.

24- السيميوطيقا القارية تأسست حول أطروحات الأولية لسوسير، ثم على أبحاث الأساسية ليلمسلف وأخيرا على إنتاج مدرسة باريس، على مدار الخمسين سنة الماضية. لا يمكننا أن نصنف هذه السيميوطيقا على أنها مدرسة لاختلاف مشاربها النظرية، إلا

أن ذلك لا يحول دون أن نجد لها عاملا مشتركا يجمعها كما شأن اهتمامها بالعلامة، مع إهمال متعمد للمرجع على خلاف السيميوطيقا الانجلوساكسونية التي جعلته مطيتها للتأسيس للتدلال.

25- لمصطلح متعلق بسيرورة إنتاج الدلالة بالمعنى البورسي للكلمة، إذ بها يتحقق وجود العلامة التي لا ثابت داخلها إلا المتحول، ضمن عملية انبعاث لا تعرف التوقف، يشكل المؤول داخلها الوسيط الذي يولد العلاقة بين الماثول والموضوع.

26- يعرفه سعيد بن كراد في "السيميائيات والتأويل" بقوله: "داخل سيرورة تأويلية معينة يجنح الفعل التأويلي إلى تثبيت هذه السيرورة داخل نقطة معينة تعد أفقا نهائيا داخل مسار تأويلي يقود من تحديد معطيات دلالية أولية (مؤول مباشر) إلى إثارة سلسلة من الدلالات (مؤول ديناميكي) إلى تحديد نقطة إرساء دلالية (مؤول نهائي)".

27: (بالإنكليزية: Dr Pepper Snapple Group- كندا دراي هي ماركة مشروب غازي تسوقه شركة بيبر سنابل) الأمريكية والتي مقرها في بلانو في ولاية تكساس، وهو مشروب أصله من كندا فقد اختص الكنديون في القرون الماضية بصناعة مشروب بطعم الزنجبيل طورته الشركة وسوقته بهذا الاسم الذي يحيله إلى أصله. وقد ارتبط تقديمها الإيهامي الإشهاري (ألوان، ذوق) بالكحول، إلا أن المشروب خال منه.

28- الذاتانية هي مذهب فلسفي يعنى بالنظريات المتعلقة بالذات الإنسانية وهويتها وتفردها وأفعالها ووعيها بالعالم.

29- الموضوعانية هي مذهب فلسفي يعتقد أن للواقع وجودا مستقلا عن الذات المدركة التي تسعى إلى استيعابه عبر الحواس وما تفرزه السيرورة المنطقية، الاستقرائية والاستنتاجية، من مفاهيم مجردة.